آليات دمج برامج الثقافة الأمنية في مناهج المؤسسات التعليمية من أجل تعزيز مفاهيم الأمن الفكري للطلاب

أ. بن خالد جمال / أ. بلعربي غنية
جامعة المسيلة / جامعة الجزائر-2-

تمهيد:

إن أولى ما صُرفت إليه الجهود، وعُنيت به العقول، واشتغل به أولو العلم والقلم، هو موضوع الأمنَ الفكري؛ لعظم أهميته، وحسن عاقبته عند توفره، وشدة خطر فقدانه أو الإخلال به فاستقامة الحياة الدنيا وسعادتها لا تحصل إلا إذا كان الإنسان آمنًا على نفسه، مرتاح القلب، هادئ النفس؛ لا يخاف من وقوع مكروه يهدد أمنه، أو ينتقص دينه، أو ينتهك حرماته، أو يستلب خيراته، أو يفرض عليه ما يتعارض مع دينه وثقافته من أفكار ومذاهب وأخلاق.

وبناءً على ذلك فإن على المسلم أن يكون يقظ القلب، دائم البحث والنظر، سريع الحركة، عالي الهمة، موظفاً كل قدراته، ومسخراً قلمه وفكره في سبيل الحفاظ على مقاصد دينه، وتعزيز كيانه، والحفاظ على أمنه وسلامته.

مفهوم الأمن الفكري:

نظراً لحداثة مصطلح الأمن الفكري فقد اختلفت آراء الباحثين ووجهات نظرهم في تحديده وضبط مفهومه.

وهذه بعض التعريفات:

- الأمن الفكري هو أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية [1].
- وهو أيضا أن يعيش المسلمون في بلادهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنّة [2].
- كما أنه الاطمئنان إلى سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديداً للأمن الوطني أو أحد مقوماته الفكرية، والعقائدية، والثقافية، والأخلاقية، والأمنية [3].

أما إذا أخذ في الحسبان مفهوم الفكر من حيث شموله لنظر العقل، ومعقولاته، فإنه يُعرف الأمن الفكري بأنه:

- "الحال التي يكون فيها العقل سالما من الميل عن الاستقامة عند تأمله، وأن تكون ثمرة ذلك التأمل متفقة مع منهج الإسلام على وفق فهم السلف الصالح، وأن يكون المجتمع المسلم آمنًا على مكونات أصالته، وثقافته المنبثقة من الكتاب والسنّة [4].

بهذا التعريف يكون الأمن الفكري شامل للفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات والموضوعات التي أنتجها العقل البشري، وكذلك شامل لفكر الفرد ومكونات فكر المجتمع، وأن الأمن الفكري لا يتحقق إلا بالالتزام بمنهج الإسلام على وفق فهم السلف الصالح.

أهميـة الأمن الفكري :

يعتبر الفكر البشري ركيزة هامة وأساسية في حياة الشعوب على مر العصور ومقياسا لتقدم الأمم وحضارتها، وتحتل قضية الأمن الفكري مكانه مهمة وعظيمة في أولويات المجتمع الذي تتكاتف وتتآزر جهود أجهزته الحكومية والمجتمعية لتحقيق مفهوم الأمن الفكري تجنبا لتشتت الشعور الوطني أو تغلغل التيارات الفكرية المنحرفة، وبذلك تكون الحاجة إلى تحقيق الأمن الفكري هي حاجة ماسة لتحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي.

يقول **د . عبد الرحمن السديس** في إحدى خطبه " ومع أنَّ الأمنَ بمفهومِه الشامل مطلبٌ رئيسي لكلِّ أمّة إذ هو ركيزَة استقرارها وأساسُ أمانها واطمئنانها، إلاَّ أنَّ هناك نوعًا يُعدَ أهمَّ أنواعِه وأخطرَها، فهو بمثابة الرأس من الجسَد لِما له من الصِّلة الوثيقة بهويّة الأمّة وشخصيّتِها الحضارية، حيث لا غِنى لها عنه، ولا قيمة للحياة بدونه، فهو لبّ الأمن ورَكيزتُه الكبرى، ذلكم هو الأمنُ الفكريّ. فإذا اطمأنَّ الناس على ما عندهم من أُصول وثوابت وأمِنوا على ما لدَيهم من قِيَم ومثُل ومبادئ فقد تحقق لهم الأمنُ في أسمى صوَرِه وأجلى معانيه وأنبل مَراميه " [5].

فالأمن الفكري يأتي في الدرجة الأولى من حيث الأهمية والخطورة، وتصرفات الناس تنطلق من قناعاتهم التي تستند إلى أرصدتهم الفكرية والاعتيادية، وبهذا يكون منطلق كل عمل يمارسه الإنسان ويظهر في سلوكه من خير أو شر مركزا في كيانه الفكري والاعتقادي ومستكنا في داخل النفس وأعماقها [6].

ومن هنا فأهمية الأمن الفكري تكمن في أنه يعد حاجة ضرورية لا تستقيم الحياة بدون توفره وهو أحد مكونات الأمن بصفة عامة، بل هو أهمها وأسماها وأساس وجودها واستمرارها، والأمن هو النعمة التي لا يمكن أن تستقيم الحياة بغيره

وقد جعل الرسول -صلَّى الله عليه وسلَّم- مَنْ توفر له الأمن كمن حيّزت له الدنيا كلّها، فقد أخرج الترميذي -وحسّنه الألباني- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» [7].

إن النظرة الشاملة تجعل المعالجة شاملة ومتكاملة، وهو ما يوفر على الجهات المختصة بأمن المجتمع الجهود، ويحمي الأمة من تبعات الفصل في المعالجة بين أسباب اختلال الأمن، ويوصل إلى النتائج المثمرة، والغايات المحمودة في أسرع وقت ،وتكون هذه المعالجات الأمنية من واقع الأمة، مستقاة من مصادر فكرها وعقيدتها، وبناءً على مقتضيات حاجتها بعيداً عن التقصير والشطط.

ومن هنا فالأمن الفكري يتعلق بالمحافظة على الدين، الذي هو إحدى الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحمايته والمحافظة عليه.

والإسلام هو مصدر ثقافة الأمة، ومستند علومها ومعارفها، وهو أساس علوها وتميزها، لذلك كان في الأمن الفكري الحماية لهذه الأسس والمرتكزات، والإخلال به إخلال بها، وهو ما يجعل الأمة عرضة للزوال والتأثر بأديان الأمم الأخرى وثقافاتها وأفكارها، وبذلك تفقد سر تميزها، وأساس وجودها وعظمتها

إن الأمن الفكري يتعلق بالعقل، والعقل هو آلة الفكر، وأداة التأمل والتفكر، الذي هو أساس استخراج المعارف، وطريق بناء الحضارات، وتحقيق الإستخلاف في الأرض، ولذلك كانت المحافظة على العقل، وحمايته من المفسدات، مقصداً من مقاصد الشريعة الإسلامية، وسلامة العقل لا تتحقق إلا بالمحافظة عليه من المؤثرات الحسية والمعنوية.

إن الأمن الفكري غايته استقامة المعتقد، وسلامته من الانحراف، والبعد عن المنهج الحق، ووسطية الإسلام، ولذلك فإن الإخلال به يعرض الإنسان لأن يكون عمله هباءً منثوراً لا ثقل له في ميزان الإسلام.

إن الإخلال بالأمن الفكري يؤدي إلى تفرق الأمة وتشرذمها شيعًا وأحزابًا، وتتنافر قلوب أبنائها، فتذهب ريح الأمة، ويتشتت شملها، وتختلف كلمتها، وما تعيشه الأمة اليوم بسبب انحراف فكر بعض أبنائها من تكفير، وتفجير، وشدة اختلاف، يشي بخطورة الاختلاف بدافع عقدي [8].

أن الأمن الفكري شاملٌ للفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، والموضوعات التي أنتجها العقل البشري، وكذلك شامل لفكر الفرد ومكونات فكر المجتمع، وأن الأمن الفكري لا يتحقق إلا بالالتزام بمنهج الإسلام [9].

أهداف الأمن الفكري:

يمكن القول أن الأمن الفكري لكل مجتمع يهدف إلى الحفاظ على هويته إذ أن في حياة كل مجتمع ثوابت تمثل القاعدة التي تبنى عليها، وتعد الرابط الذي يربط بين أفراده، وتحدد سلوكهم ،وتكيف ردود أفعالهم تجاه الأحداث وتجعل للمجتمع استقلاله، وتميزه وتضمن بقاؤه في الأمم الأخرى.

أيضا من أسباب الغزو الفكري القصور في جوانب التربية والتعليم، ووجود الخلل في الأسرة ومناهج التعليم وتضييق النطاق على العلوم الشرعية إذن هو يهدف فيما يهدف أيضا إلى حماية العقول من الغزو الفكري، والانحراف الثقافي، والتطرف الديني، بل الأمن الفكري يتعدى ذلك كله ليكون من الضروريات الأمنية لحماية المكتسبات والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن الوطني.

كما نجد أيضا من أهدافه تحصين أفكار النشء من التيارات الفكرية الضالة والتوجهات المشبوهة وتربية الفرد على التفكير الصحيح لكي يكون قادرا على التمييز بين الحق من الباطل والنافع من الضار، غرس القيم والمبادئ الإنسانية التي تعزز روح الانتماء والولاء، مع إشاعة روح المحبة والتعاون بين الأفراد وإبعادهم عن أسباب الفرقة والاختلاف، أيضا ترسيخ مبدأ الإحساس بالمسؤولية تجاه أمن الوطن والحفاظ على مقدراته ومكتسباته [10].

أسباب ضعف الأمن الفكري :

إن المتأمّل في واقع الأمن الفكري في الأمّة يصاب بالذهول وهو يرى كثرة الأسباب والعوامل التي تسعى إلى تهديم بنيانه وزعزعة أركانه ولعل أخطر تلك الأسباب:

1. البث الفضائي المرئي والمسموع وظهور شبكة الإنترنت : بما فيها من السلبيات والإيجابيات مما جعل مصادر التلقي في مجال الفكر والتربية متعددة ومتنوعة ولم تعد محصورة في المدرسة والمسجد والأسرة، إضافة إلى تسويق الانحرافات السلوكية والأخلاقية التي جعلت تيار الوسط يفقد كثيرا من سالكيه لصالح تيار الجفاء والتفريط في ثوابت الفكر والخلق في أكثر الأحيان.
2. محاولة البعض تغيير الخطاب الديني : فبعد أن كان التوازن هو سمته الظاهرة سعى البعض إلى تغليب جانب الشحن العاطفي على حساب الجانب العلمي العقلي من الخطاب الديني وتم التركيز على أفضل ما في الماضي وأسوأ ما في الحاضر مما أشاع جوا من اليأس والإحباط والرغبة في إحداث التغيير بطرق بائسة يائسة [11].

دوافع الأمن الفكري :

لقد أشار **د. عبد الرحمن السديس** إلى أنّ الحاجة ماسة إلى التذكير بقضيّة الأمن الفكري، لاسيما في هذا العصر الذي هبَّت فيه رياح الجنوح ،وتعددت فيه أسباب الانحراف ووسائل الانحلال، خاصّة في تلك الحقبة العصيبة والمنعطف الخطير الذي يمرّ به مجتمعنا وأمّتُنا ويُكادُ فيه لأجيالِنا، مما يحتِّم المسؤولية العظمى على جميع شرائح المجتمع في الحفاظ على أمن الأمة الفكري .

ومن دوافع الأمن الفكري ذلك الزّخم الهائل من وسائل الغزو الفكريّ والثقافيّ ممن يبثون سمومهم القاتلة في عقول الأجيال ولا سيما من ذوي الاستيلاء الثّقافي وضحايا الغزو الفكري، لقد أوجد الغزو الثقافي مناخا يتسم بالصراع الفكري الذي يجر إلى نتائج خطيرة وعواقب وخيمة على مقومات الأمة وحضارتها [12].

برنامج الثقافة الأمنية:

ثقافة الأمن الفكري: هي مجموع من المفاهيم والقيم والمهارات المنبثقة عن الأسس الفكرية التي يقوم عليها الأمن والثقافة الأمنية يقصد بها إشاعة الوعي بين كافة فئات المجتمع بأهمية الأمن وانعكاساته على المجتمع، اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا.

أما برنامج الثقافة الأمنية فهو أحد البرامج المتميزة، حيث يهدف إلى تقليل نسب التسرب الدراسي ومعدلات الانحراف السلوكي، ورفع معدلات التفوق الدراسي بين الطلاب، مع تنمية المهارات الذاتية، إلى جانب الأهداف الأمنية المتمثلة في تعزيز مشاركة النشء في مجال منع الجريمة وترسيخ روح الانضباط المسلكي، ورفع الحس الأمني والقدرة على التنبه بالمخاطر لدى الطلاب مع تحقيق التواصل ونشر التوعية الأمنية بينهم يتم تطبيق هذا البرنامج من خلال قوالب توعوية وتعليمية وبلغة تتناسب مع المراحل السنية المختلفة من خلال المحاضرات والكتيبات التي يزود بها الطلاب.

كما يحرص البرنامج على بناء شخصية سوية للطالب وتعزيز التعاون بين مختلف المؤسسات بهدف خلق جيل قادر على المحافظة على مكتسبات الوطن وتحقيق التنمية المستدامة.

المحتوى التربوي والأمني لبرنامج الثقافة الأمنية [13]:

لا بد أن يكون محتوى برنامج الثقافة الأمنية متدرجاً ومتناسباً مع المراحل العمرية وإمكانيات الدارسين وقدراتهم الإدراكية، ومسايراً لبيئة المجتمع وثقافته وتراثه، وقادراً على التصدي للقيم الأمنية السلبية التي تصاحب التغير الاجتماعي.

وتوجد مجموعة من القيم والمفاهيم الأمنية التي يمكن أن تصبح مكوناً أساسياً في تطوير محتوى برامج الثقافة الأمنية ومنها الوطنية، الحفاظ على الممتلكات، الاستقرار الاجتماعي، احترام الأنظمة والقوانين المحافظة على النفس والمال، الأمن البيئي، استقرار الأوضاع الأمنية، الالتزام بالأنظمة، الاستقامة، الاهتمام بسلامة الآخرين، الالتزام الخلقي، الحذر، التسامح، التحمل وضبط النفس، الأمن الأسري وتماسك العائلة.

وينبغي أن يتضمن المحتوى التربوي لبرنامج الثقافة الأمنية ما يرفع الحس الأمني لدى الطالب ويعزز الانتماء إلى الوطن، ويشعره بخطورة الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع، كما يجب أن يتضمن استعراض الجهود التي بذلتها القطاعات الأمنية في محاربة الآفات الاجتماعية من أجل حفظ أمن البلاد واستقرارها وكذلك أهمية تعاون جميع شرائح المجتمع مع رجال الأمن على اختلاف مستوياتهم، والإبلاغ عما يثير الشك والريبة، للإسهام في حفظ الأمن والاطمئنان، وتحصين الطلاب فكريا ضد معتقدات الإرهابيين الخارجة عن المنهج القويم.

ويجب أن يعمل برنامج الثقافة الأمنية، وخصوصاً ما يتصل منها بالمناهج الدراسية على مواكبة المستجدات الأمنية وتوضيح سبل مواجهتها من خلال ربط هذه السبل بما يتلاءم والمستجدات المعاصرة، ومواجهة الإرهاب الفكري، وظاهرة ترويج المخدرات والمؤثرات العقلية، ويجب أن تضم المناهج دراسات ميدانية مبسطة تكون بشكل مشروعات تضع الحلول المناسبة لمشكلات اجتماعية معينة مثل ظاهرة العنف، والانحراف والتفكك العائلي، والمخدرات... وغيرها، وكذلك يجب التعريف بجهود الأجهزة الأمنية ودورها في خدمة أمن المجتمع، والتأكيد على أهمية تعاون المواطن وتفهمه لجهود الأجهزة الأمنية، وكذلك تعريف المواطن بدوره المهم والمتميز في المحافظة على مسرح الجريمة

وبيان كيفية مساعدة رجال الأمن في المحافظة على هذا المسرح مع التعريف بالجهات التي يمكن أن يلجأ إليها ذلك المواطن للإبلاغ عن أي جريمة يعلم بها أو يشاهدها ،فنجد في كثير من دول العالم أن رجل الأمن يعد جزءا أساسيا من العملية التربوية ففي USA يوجد هناك الكثير من التنسيق المنظم والمستمر بين المدارس ورجال الأمن الذين يقومون بتقديم الإرشادات والاستشارات للطلاب والطالبات في مختلف القضايا الأمنية خصوصا ما يتصل منها بظاهرة العنف، خطورة تعاطي المخدرات وغيرها من القضايا الاجتماعية والأمنية .بمشاركة رجال الأمن متخصصون في علم النفس وعلم الاجتماع وبعض رجال الدين، ولقد نجحت هذه البرامج في القضاء على موجة العنف في المدارس الأمريكية والتقليل من الآثار النفسية المصاحبة لها أما في الدول العربية قامت اليمن بتبني مشروع قومي " الآثار المترتبة على العنف ضد الطلاب وتأثيره على حياتهم ومستقبلهم" أما الجزائر فقامت بتنفيذ دراسة ميدانية قومية حول "رؤية الطلاب عن أنواع العنف الذي يتعرضون له ودرجة شدته وأسبابه "فقد أشارت نتائج الدراسة أن أقصى أنواع العنف من وجهة نظر الطلاب هو العنف المدرسي، يليه العنف الأسري.

كما يجب أن نضع في الحسبان وفي ظل عصر العولمة أنه لم يعد التعليم حكراً على الدولة، بل صار في متناول أطراف عديدة تختلف أهدافها وغاياتها، كما لم تعد له في عصر الإنترنت حدود ولا حواجز، بينما الأمن- الذي هو أسمى وظائف الدولة- يمكن أن يُخترق من خلال التكنولوجيا المتقدمة، ومن ثم يجب أن تتضمن برامج الثقافة الأمنية مواكبة الجديد في عصر التقنية الحديثة من معدات وأجهزة وبرامج، حتى تتسنى مواجهة الجريمة والإرهاب بالأساليب نفسها وفي إطار الدقة والسرعة.

لذلك لابد من تكاتف الجهود ومضاعفة الاهتمام من أجل تطوير البرنامج وصولا إلى أهدافه الرئيسية وهي الوقاية من الجريمة وذلك عن طريق الوسائل التوعوية التثقيفية للأبناء التي تقدم من خلال برنامج الثقافة الأمنية.

المحاور الأساسية لبرنامج الثقافة الأمنية:

1- المحور الأول: ثقافي

تعزيز الحس الأمني لدى الطلاب، وتنمية الثقة والتفاهم والاحترام المتبادل بين رجال الشرطة والطلاب.

2- المحور الثاني: وقائي

توفير الحماية والدعم من خلال التدابير الاحترازية لتمكين الطلاب من ممارسة حقوقهم.

3- المحور الثالث: أمني

تأصيل الانتماء والولاء والمسؤولية، وتعزيز الوعي الأمني لدى الطلاب،

نحتاج لبرنامج الثقافة الأمنية لأن العلاقة التقليدية بين البيت والمدرسة لم تعد النموذج الأمثل في حل المشكلات التربوية والاجتماعية التي قد تواجه الطلاب والطالبات في المدارس العمومية والخاصة، لذلك لابد من وجود ثقافة أمنية قائمة على أسس منهجية واضحة يكون هدفها الأساسي القضاء على هذه المشكلات التربوية قبل استفحالها في المجتمع. وستحقق نتائج ايجابية في حالة اعتمادها على المحاور الأربعة الجريمة والوقاية، الأمن والسلامة ،الوعي والانتماء للوطن، المهارات الشخصية، ومن هنا فبرنامج الثقافة الأمنية يغطي الجانب التوعوي والوقائي ،والجانب التقويمي والجانب التحفيزي.

دور المناهج في تعزيز الأمن الفكري:

الأمن الفكري مُرتكز مهم لجوانب الأمن الأخرى، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بها، وإذا أصيب ذلك المرتكز بخلل تأثر الأمن بكافة صوره، "فالإنسان أسير فكره ومُعتقده، وما عمل الإنسان وسلوكه وتصرفاته في واقع الحياة إلا صدى لفكره وعقله" [14]، وأي اضطراب في الأمن المحسوس يسبقه اضطراب في الأمن الفكري، فيُمهّد لذلك الاضطراب ويضع المصوغات التي تُبرّر وقوعه، وما يُلاحظ اليوم من " انتشار الفتن، وفقدان الأمن، وظهور الفرق، وحصول القلاقل، والإعتداء على الناس في عقولهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم ومكتسباتهم، فضلا عن تشويه صورة الإسلام وتنفير الناس منه، وإلصاق الأعمال الإرهابية به وهو منها بريء " [15]، ما هو إلا نتيجة لانحراف الفكر واضطراب الأمن الفكري.

مما يؤدي إلى إضعاف الهوية، وفقد الثقة في ثوابت الأمة، وظهور العقائد الفاسدة، وانتشار الأفكار المنحرفة التي تُضعِف الأمة، وتؤدي إلى تفكك المجتمع، وتُمزّق كيان الدولة .

وانطلاقاً من ذلك فقد اهتمت العديد من الدول العربية بالأمن الفكري حرصاً منها على تعزيزه لدى مواطنيها فأخذت بالكثير من التدابير، والإجراءات، لتحقيق ذلك الهدف، بدءا بالجانب الوقائي القائم على الأخذ بالأسباب الواقية من الانحراف الفكري قبل حدوثه وظهوره بين أبناء المجتمع، ثم الأخذ بالجانب العلاجي إذا لم يُوجد الجانب الوقائي، فنجد المملكة العربية السعودية قد ربطت تعليمها بالمنهج الإسلامي [16]

وركزت بالخصوص على المؤسسات التعليمية من خلال دمج برامج الثقافة الأمنية في المناهج التعليمية من خلال تعزيز الأمن الفكري ضد مُختلف الانحرافات الفكرية والسلوكية [17].

إذن الحديث عن الأمن الفكري من خلال المؤسسات التربوية والتعليمية له أهمية كبيرة، ذلك للدور الكبير الذي يقع على عاتقها سواء كان في تصحيح المفاهيم أو غرس القواعد الصحيحة في المنطلقات الفكرية، فمن خلال المؤسسات التربوية التعليمية ينطلق أفراد المجتمع يطبقون ما تعلموه في هذه المؤسسات ويمارسون ما فهموه من الأفكار والتوجهات كل في مجاله وعمله الذي يخدم فيه وطنه. ومثال ذلك الدعوة لإغلاق المنافذ التي قد يتسرب منها الفكر المنحرف بمُراقبة الكتب الصادرة أو الواردة من داخل المملكة أو خارجها، فلا يُسمح إلا بما يُلائم عقيدة الأمة واتجاهاتها الفكرية وأهدافها التعليمية " [18].

كيفية تطبيق الأمن الفكري داخل المؤسسات التربوية:

أولاً: المعلم

يتحمل الجزء الأكبر في تعزيز الأمن الفكري فهو المفتاح الرئيسي لنجاح العملية التربوية وهو الذي يهيئ المناخ الذي يقوي ثقة المتعلم بنفسه، وعلى المعلم صاحب الرسالة الأسمى أن يحصن عقول الطلبة ويحميها من أي انحراف فكري[19]، لأنه يقوم ببث جملة من المفاهيم التي تلفت انتباه الطالب للسلوك الفكري القويم، ، فالقدوة الحسنة في الأخلاق ومنهج الحياة العام للمعلم هي منهل الطالب في سلوكه الأخلاقي والفكري . ويمكن للمعلم إتباع الإرشادات التالية لتعزيز الأمن الفكري لدى الطلب

- أن ينمي اتجاه حب الوطن في نفوس الطلبة[20].
- تعويد الطلبة على مبدأ حب المسؤولية.
- تنمية ملكة التفكير السليم لدى الطلبة.
- فتح قنوات الحوار بين المعلم والطالب من جهة وبين الطلبة أنفسهم
- تفهم مشكلات الطلبة والتواصل معهم.
- مشاركة الطلبة نجاحهم وإشعارهم بأنهم هم ذخيرة المجتمع.
- التعامل بصراحة واحترام دون تمييز[21].
- توعيتهم بأهمية الأمن وحفظ مصلحة الوطن وأن ذلك من صميم العقيدة.
- توضيح خطورة الإخلال بالأمن ومضاره على الفرد والمجتمع والدولة.
- التركيز على وجوب اختيار الطالب الرفقة الصالحة التي تذكره إذا نسي وتعلمه إذا جهل وتعينه على فعل الخير إذا تكاسل.
- عدم حشو ذهن الطالب بالانتقادات التي تنمي لديه الشعور بالبغض والحقد تجاه رؤساء الدول وأفراد المجتمع.

ثانيا: المنهاج

يرى إبراهيم الدويش ضرورة ربط التعليم بهوية الأمة فيقول : " التعليم يمثل هوية وثقافة الأمة وهو يسعى إلى تقرير هذه الهوية، وتربية الأجيال الجديدة عليها، ولئن كان هذا الأمر مهما في أي عصر فهو أكثر أهمية في عصرنا؛ حيث تتعرض هوية الأمة وثقافتها لكثير من الاهتزازات، وتضيق الدائرة التي يسهم التعليم في بنائها لدى الجيل لصالح مؤثرات أخرى. ومن هنا فالحاجة ملحة لمزيد من ارتباط التعليم بهوية الأمة وإشعار الأمة بخطورة هذا الأمر، وأن التعليم أهم مواطن السيادة لدى المجتمعات الواعية بهويتها"

ومن هنا فهناك مجموعة من الاقتراحات حول مناهج التعليم بمراحله الثلاث:

التعليم الابتدائي:

- اقتصار التعليم على مناهج تتضمن تعليم اللغة العربية تعليماً ميسراً،
- تركيز المناهج على الجانب التربوي باعتبار أن هذه المرحلة هي مرحلة غرس للقيم والأخلاق الفاضلة [22]،
- ضرورة مخاطبة الوجدان والعاطفة لطفل هذه المرحلة،
- استخدام أساليب الجذب والتشويق لتعليم طالب هذه المرحلة،
- ربط التلميذ بالكون الخارجي كي يتأمل ويتدبر خلق الله وعظمته من خلال مواد العلوم والجغرافيا وغيرها،
- تربية التلميذ اجتماعيا وأخلاقيا ودينيا من خلال مواد التربية الإسلامية، وكيفية التعامل مع الآخرين في البيت والمدرسة والمسجد والشارع وحفظ حقوق الآخرين واحترامهم [23]،
- الاهتمام بالجانب الرياضي حتى يكون الطالب قويا في جسده وصحته العامة،
- يجب أن تهتم مناهج التعليم بالتربية الشاملة الكاملة عقلياً ووجدانياً وانفعاليا ونفسيا وخلقيا وفكريا وجسديا.

التعليم المتوسطي :

- يجب أن تحاول المناهج تأصيل مفاهيم الإسلام الصافية في قلب وعقل طالب المرحلة المتوسطة،
- ترسيخ مناهج القناعات الإيمانية والإسلامية حتى لا تؤثر فيها حاضرا أو مستقبلا لا الأهواء ولا الشهوات ،والتيارات والاتجاهات الحاقدة،
- الاهتمام بتربية الطالب في الجوانب العلمية والتربوية واللغوية والبدنية، ليتكون فكر إسلامي أصيل، لا ينجرف وراء تيارات الزيف والانحراف وذلك لأهمية وخطورة هذه المرحلة من مراحل النمو.

التعليـم الثانـوي

- مراعاة مخاطبة العقل والوجدان في آن واحد [24].
- توضيح الأخطار المحدقة بالإسلام وأن البعد عنه طريق الجهل والظلام.
- الاستمرار في تعميق تدريس اللغة العربية مع التركيز على جمالياتها وسحر بيانها وعذوبة ألفاظها.
- التركيز على المعرفة الواسعة للعالم الإسلامي والتاريخ العربي العريق المشَرف.
- التدريس المستمر للتربية الإسلامية وإدخال الجانب الاجتماعي للإعداد لمواجهة الحياة.
- ضرورة الاستمرار في المجالات الأخرى العلمية واللغوية والتقنية والرياضية والفنية.

- تضمين المناهج القضايا والمشكلات التي تهدد الأمن الفكري في مجتمعنا كالغلو في الدين، وتلقي العلم الشرعي من غير أهله، والتساهل في الأحكام والآداب وتقليد الغرب في العادات والتقاليد وفي المظهر والسلوك [25].

- إشاعة ثقافة الحوار في محيط المدرسة، واستغلاله في توعية الطلاب ومُناقشتهم، من خلال توسيع قنوات الاتصال بين الطالب ومعلمه" [26].

إن طلبة الجامعات ليسوا في منأى عن ظروف ومواقف حياتية وصراعات مختلفة، فهم يتعرضون إلى تغيرات نمائية نفسية واجتماعية وفسيولوجية ينتج عنها مطالب وحاجات تستدعي إشباعا، وطموحات وأهداف تستدعي تحقيقاً، ورغبة ملحة لتحقيق الاستقلالية والتفرد والبحث عن الذات ككيان مستقل متميز [27].

فالتعليم القائم على أُسس سليمة نابعة من عقيدة المجتمع وما يؤمن به أفراده من قيم وأخلاق، وما يسعون إلى تحقيقه من أهداف وتطلعات، هو من أهم العوامل المحققة للأمن الفكري . وتُعد مناهج التعليم في المملكة العربية السعودية من أهم وسائل نشر الوعي الأمني لدى الطلاب وحمايتهم من الانحراف، وغرس حب الوطن والانتماء إليه والدفاع عنه وجعل ذلك من واجباتهم الدينية، وعلى سبيل المثال نجد المواد الدينية تُركز على مواضيع تتعلق بأمن المجتمع، وتُحذّر من الجريمة وتوضح أقسامها وعقوبتها وأضرارها، كما أن مواد اللغة العربية لا تخلو من مواضيع تُنمّي الوعي الأمني لدى الطلاب، وكذلك المواد الاجتماعية التي تستعرض تنمية الوطن وموارده وأهمية الحفاظ عليه والدفاع عنه وتُرسيخ مبادئ المواطنة الصادقة" [28].

المتغيرات الفكرية والثقافية في الوطن العربي:

للتربية العربية خصوصية فارقة بالقياس إلى أنماط التربية في المجتمعات القديمة تبرز خصوصيتها الفارقة في التواصل والديمومة والاستمرار، بحيث بقيت التربية العربية في إطارها العام تؤدي وظيفتها ذاتها عبر الأحقاب والعصور، ومازال العقل العربي بتكوينه وبنيته نتاج تلك الفترة كما هو منذ حقبة ما قبل الإسلام، يستجيب لحركة التاريخ ويتفاعل مع المتغيرات الاجتماعية داخليا [29]. وبما أن النظام التربوي بصفة عامة وما يتضمنه أي جزء منه إنما هو منظومة فرعية لأخرى يتكون منها نظام أكبر هو البنية الاجتماعية العامة، فإن من الطبيعي أن يتأثر ويتفاعل مع مختلف المتغيرات المستجدة في الميدان الاجتماعي [30].

خاتمة:

إن الظواهر السلبية في المجتمع مثل الفقر والبطالة وغلاء المعيشة وندرة الوظائف وغيرها من المؤثرات السلبية أو الإيجابية التي تشكل عوائق في طريق تكريس مفهوم الأمن الفكري في المجتمع.

فالأمن الفكري هو أمن وطن بأكمله ولكي تتنوع الحلقات المؤثرة فيه وتتكامل مع بعضها البعض لابد من تبني خطة إستراتيجية وطنية متطورة لتحقيق الأمن الفكري في الجزائر من أجل دعم وتعزيز مسيرة التنمية السياسية

والاقتصادية والاجتماعية ،لهذا السبب تعتبر المدرسة هي المدخل الأول لتنفيذ جملة من البرامج والنشاطات التربوية التي تتجه إلى تحصين عقول الأجيال ووقايتها من الانحرافات الفكرية في ضوء الغايات والأهداف والسياسات التي تسير العملية التعليمية والتربوية.

ومن خلال ما سبق ذكره يتحمل الطالب جزءا ليس هينا من المسؤولية نحو تحقيق الأمن الفكري. لذلك تكمن أهمية تعليمه كيف يتحقق أمن المجتمع بصفة عامة، وأمنه بصفة خاصة، من خلال تهيئته نفسيًا واجتماعيًا للتكيف مع القيم والآمال وتطلعات المجتمع الذّي ينشد السلوكيات المثالية الجماعية التي تحقق الأمن والأمان .

التوصيات:

إن الأمن بمفهومه الشامل مطلب رئيسي لكل أمة فهو ركيزة استقرارها وأساس أمانها واطمئنانها إلا أن الأمن الفكري يعد من أهم أنواعه وأخطرها فهو يمثل الرأس من الجسد بما له من صلة وثيقة بهوية الأمة وشخصيتها الحضارية لأن الفكر أخطر شيء في الحياة، ومن بين التوصيات التي نقترحها :

✦ توصيات لمواجهة الواقع المعاصر:

- ✓ أن يتم التعامل مع ظاهرة الانحراف الفكري باعتبارها واقع معاصر فرض علينا ولا مفر منه.
- ✓ الاستمرار في تطبيق منهج المناصحة والرعاية وتقويم النتائج موضوعياً لضمان الفعالية العالية
- ✓ إنه من واجب المجتمع أن يربي الأجيال القادمة بإدارتك ويحسن تعليمهم ويعدل اتجاهات الجيل الحاضر ليتمسك بقيم وسلوكيات الدين الحنيف
- ✓ يحسن بالأجهزة الأمنية المعنية التنسيق والتعاون فيما بينها من أجل تحقيق دعائم الأمن الفكري الذي سيجلب الفوائد العظيمة للجميع لأن الرفاهية الحقيقية تكمن في الإشباع الفكري الآمن.
- ✓ إعادة النظر في قواعد اختيار المعلمين وبرامج تدريبهم ومتابعة سلوكهم وأدائهم في تنفذ البرامج التربوية والتعليمية المعتمدة على أساس أن ذلك جزء من فلسفة المجتمع التعليمية والتربوية ويسهم في تعزيز عناصر السلوك والقيم الأخلاقية ويؤصل الوسطية والتسامح باعتبارها من مقومات الأمن الفكري.

✦ توصيات إستراتيجية مقترحة :

- ✓ استحداث وتطوير أجهزة وأساليب ووسائل جمع المعلومات حول مظاهر وصور التطرف الفكري.
- ✓ تعزيز التعاون الإقليمي في مجال تبادل المعلومات حول مظاهر الفكر المنحرف والغلو وصنوف التطرف الفكري بهدف تطوير وتعزيز البرامج الوقائية والعلاجية الملائمة.

- ✓ تفعيل دور التخطيط الإستراتيجي لأنه الأقرب في معاينة وقراءة المستقبل للوطن من حيث الأخطار التي تواجهه من ناحية الانحراف والعنف الفكري وتكالب القوى الخارجية لتحقيق أهدافها في زعزعة الاستقرار الفكري للمجتمع.
- ✓ ضرورة التعرض لمفاهيم الأمن والأمن الفكري والغزو الثقافي بدرجة أكبر مما هو عليه الآن فلابد من توجيه نظر واضعي المناهج والقائمين على إعدادها بضرورة أهميتها، وتبيين خطورة الغزو الثقافي على الطابع الإسلامي للدولة والقيم والعادات المتشبع بها المجتمع.

✦ توصيات خاصة بالمؤسسات التعليمية:

- ✓ لابد من تكاثف الجهود ومضاعفة الاهتمام لتطوير برنامج الثقافة الأمنية وفتح قنوات التواصل مع فئات تعاني من الظواهر السلبية، مع ضرورة مواجهة التحديات عبر نشر " الثقافة الأمنية " وبناء أجيال محصنة أمنيا وأخلاقيا في نهضة الدولة الشاملة.
- ✓ بتعميم البرنامج ليصل إلى كل المدارس من أجل بناء أجيال المستقبل المحصنين أمنيا وأخلاقيا ويسهمون في نهضة وتقدم بلدهم، وخلق مواطن قادر على دعم وتعزيز الأمن والاستقرار في مجتمعه، وقادر على المساهمة في التنمية المستدامة.
- ✓ إن من أهم ما ينبغي أن تقوم به المؤسسات التعليمية أن تضمن لبرامجها فصولاً عن الأمن الفكري تصب في قناة الوقاية من الانحراف الثقافي والغزو الفكري، وذلك عن طريق نشر المبادئ الفكرية القويمة ومبادئ الفضيلة والأخلاق.
- ✓ ينبغي ألا نغفل أهمية دور المدرسة في الكشف عن المظاهر ذات المؤشر الانحرافي الفكري أو الأخلاقي منذ بدايتها، ودراستها دراسة دقيقة ومعالجتها عبر الإرشاد الطلابي بالمدرسة، والاتصال بولي أمر الطالب لتنظيم التعاون مع الإدارة المدرسية قبل استفحال المشكلة، وعلاجها قبل أن تصبح سلوكا اعتياديا.
- ✓ هناك نسب من المنحرفين هم من الطلاب، لذا يجب أن يحصل تفاعل بين المؤسسات التعليمية ومحيطها، بحيث يجعل منها مؤسسات مفتوحة رائدة في تعميم التربية والمعرفة، مما يسهل لها متابعة رسالتها السامية في إيجاد المواطن الصالح، بحيث يتهيأ ذهنيا ونفسيا للتوافق مع متطلبات الحياة الاجتماعية.
- ✓ من الأهمية بمكان أن يتعلم الطالب كيف يتحقق أمن المجتمع بصفة عامة، وأمنه بصفة خاصة، من خلال تهيئة نفسية واجتماعية للتكيف مع القيم والآمال وتطلعات المجتمع.
- ✓ لابد من وعي الطلاب بدور وأهمية المنهج بأبعاده المختلفة في المساعدة على الأمن الفكري.
- ✓ تفعيل فكرة الساعات المكتبية لدى الطلاب وأن تتضمن بجانب المساعدة الأكاديمية معلومات ومفاهيم وتدريبات تتعلق بالأمن الفكري ويفضل أن يتم ذلك بصورة إلزامية لضمان تحقيقه مع العمل على تفعيل دور

الأنشطة الطلابية وعقد الندوات وورشات العمل فيما يتعلق بالأمن والأمن الفكري والغزو الثقافي والإعلام والفضائيات والتكنولوجيا الرقمية والتطور مع هذه المعطيات بتطور الحاجة لها.

- ✓ ضرورة تصميم دورات تدريبية للمتعلمين خاصة الجدد منهم لتوعيتهم ببعض المفاهيم الهامة والتي منها :

ضرورة الاهتمام بكل ما ينمي الفرد فكريا وثقافيا بجانب التحصيل الأكاديمي.

حث الطلاب على الاستفادة مما هو متوافر في المكتبات بخصوص قضايا الأمن الفكري والغزو الثقافي والتأثيرات السلبية لبعض وسائل الإعلام والقنوات الفضائية.

يقترح دراسة الوعي بدور المناهج في تحقيق الأمن الفكري لدى معلمي المراحل المختلفة.

يقترح وضع دراسات للكشف عن المظاهر المختلفة للانحراف الفكري، ووضع تصور مقترح للمنهج ودوره في مواجهة هذه المظاهر في مراحل التعليم المختلفة.

يقترح دراسة العلاقة بين دور المناهج والأسرة في تحقيق الأمن الفكري والمقارنة بين هذين الدورين من وجهة نظر الآباء والمعلمين.

يقترح وضع دراسات للكشف عن فاعلية وحدة دراسية في تنمية مفاهيم الأمن الفكري لدى الطلاب.

يقترح دراسة عن فاعلية برنامج تدريسي للمعلم في تنمية مفاهيم الأمن الفكري لدى طلابه.

قائمة الهوامش:

1 - عبد الرحمن اللويحق: **الأمن الفكري ماهيته وضوابطه**، الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية، مركز الدراسات والبحوث ،الرياض، 1426 هـ، 2005م،ص ص29 ،31.

2 - عبد الله بن عبد المحسن التركي: **الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به**، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1423هـ، ص 66.

3 - ابن مسفر الوادعي، **الأمن الفكري الإسلامي**، مجلة الأمن والحياة، مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1418 هـ، ص50.

4 - حيدر عبدالرحمن الحيدر: **الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية** ،الطبعة الأولى، الرياض ،1423 هـ ،2002 م ،ص35.

5 - عبد الرحمان السديس: **الأمن الفكري ماهيته وضوابطه**،ط1،مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف العربية ،1426هـ،2005م،ص65.

6 - عبد الله بن عبد المحسن التركي: **مرجع سابق** ،ص131.

7 - أبو عيسى محمد بن عيسى الترميذي، **الجامع الصحيح**، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ،1962،ص 55.

8 - علي بن بخيت الزهراني: **الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة**، دار الرسالة، بدون تاريخ، بدون طبعة، مكة،ص16.

9 - عبد الرحمن اللويحق: **مرجع سابق**، ص ص 60، 61.

10 - عبد الحفيظ المالكي: **مرجع سابق**، ص.87.

11 - عبد الرحمان السديس : **مرجع سابق**، ص 42.

12 - **نفس المرجع**، ص 44.

13 - حيدر عبدالرحمن الحيدر، **الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية**، الطبعة الأولى، 1423هـ، ص59.

14 - عمر بن سليمان الأشقر، **نحو ثقافة إسلامية أصلية**، دار النفائس، عمّان، 1423هـ، ص 93.
15 - علي فايز الجحني، **مراكز البحوث ودورها في التصدي لمهددات الأمن**، مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1426هـ، ص 186.
16 - عبدالعزيز عبدالله السنبل وآخرون، **نظام التعليم في المملكة العربية السعودية**، دار الخريجي للنشر والتوزيع ،الرياض، 1429 هـ، ص 62.
17 - وزارة المعارف، وثيقة **سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية**، مكة المكرمة، ص 7.
18 - وزارة المعارف، **مرجع سابق**، ص 40.
19 - فايز مساعدة : **الأمن بمفهومه الشامل وأهمية التعليم في تكوينه والتوعية به**، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1420هـ ، ص140.
20 - زيد بن زايد أحمد الحارثي : **إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة** ،ط2، مكتبة الرشد،1426،ص 6.
21 - بركة بن زامل الحوشان : **أهمية المؤسسات التعليمية في تنمية الوعي الأمني**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية،1423 ه، ص 130.
22 - عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف : **الدور الأمني للمدرسة في المجتمع السعودي**، مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية، الرياض، 1422هـ، ص 362.
23 - سليمان بن عبدالرحمن الحقيل : **الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام**، مطابع الشروق، الرياض ،1425هـ ، ص 80.
24 - عبدالحفيظ بن عبدالله بن أحمد المالكي : **نحو بناء استراتيجيه وطنيه لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب**، الرياض، ص 217.
25 - جبير بن سليمان بن سمير العلوي الحربي : **دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي**، ص 72.
26 - سعود بن سعد محمد البقمي: **نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم**، مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية، الرياض، ص 18.
27 - حسين، محمود، ونادر الزيود : **مشكلات طلبة الجامعة ومستوى الاكتئاب لديهم في ضوء بعض المتغيرات**، مجلة البصائر، مجلد 3، عدد 2، جامعة البترا، عمان. 1999..
28 - عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف : **الدور الأمني للمدرسة في المجتمع السعودي**، مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية، الرياض، 1422هـ، ص 362..
29 - سعيد إسماعيل علي: **الفكر التربوي العربي الحديث**، عالم المعرفة، الكويت، 1987، ص91.
30 - محمد عبد العزيز الذهب: **التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي**، بغداد، 2002، ص 352.